

تفسير السمعاني

@ 171 () ^ يستهزون (34) وقال الذين أشركوا لو شاء ا □ ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا) * * * عملوا ، وقيل : جزاء السيئات التي عملوا . وقوله : (^) وحاق بهم ما كانوا به يستهزون) معناه : نزل بهم ، وأحاط بهم ما كانوا به يستهزون . . .
قوله تعالى : (^) وقال الذين أشركوا لو شاء ا □ ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء) . . .
ومعنى التحريم المذكور في الآية هو ما حرموا من البحيرة والوصيلة والسائبة والحام ، وقد احتجت القدرية بهذه الآية ، ووجه احتجاجهم أن المشركين قالوا : لو شاء ا □ ما أشركنا ولا آباؤنا ، [(^) ولا حرمنا من دونه من شيء)] ثم إن ا □ تعالى قال في آخر الآية : (^) كذلك فعل الذين من قبلهم) ردا وإنكارا عليهم ، فدل على أن ا □ تعالى لا يشاء الكفر ، وأنهم فعلوا ما فعلوا بغير مشيئة ا □ . . .
والجواب عنه : ذكر الزجاج وغيره أنهم قالوا هذا القول على طريق الاستهزاء لا على طريق التحقيق ، ولو قالوا على طريق التحقيق لكان قولهم موافقا لقول المؤمنين ، وهذا مثل قوله تعالى في قصة شعيب : (^) إنك لأنت الحليم الرشيد) فإنهم قالوا هذا على طريق الاستهزاء لا على طريق التحقيق ، وكذلك قوله تعالى في سورة يس ، (^) وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم ا □ قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء ا □ أطعمه) وهذا إنما قالوه على طريق الاستهزاء ؛ لأنه في نفسه قول حق يوافق قول المؤمنين ، كذلك ها هنا قالوا ما قالوا على طريق الاستهزاء ؛ فهذا أنكر ا □ تعالى عليهم ، ورد قولهم ، والدليل على أن المراد من هذا ما ذكر من بعد وسنيين . . .
وقوله : (^) فهل على الرسل إلا البلاغ المبين) يعني : ليس إليهم الهداية والإصلاح ، وإنما عليهم التبليغ .